أى إنسان بذل جهدا وقدم عمره من أجل المؤسسة يُلفظ مثل الكلب الأجرب، لا يحق له العلاج على نفقة الإدارة، وهذا ما يعنيه الإجراء، والتشنيع، وهذا ما انتبه إليه أولئك الذين لم يتبق أمامهم إلاّ سنوات خدمة قليلة.

رشيدة أجدع من مائة رجل، مثل ابنته، يلوم نفسه لأنه اشتهاها يوما، خاصة بعد رحيلها وبدء هذيان عفت الشبراوى، بعد أن سمع أوصافها وقدراتها، كان الشبراوى المجنون يفيض فى وصف حنانها، وإقبالها على الرجل، كانت تدرك بالنظر طبيعة من يواجهها وماذا يرضيه، فتلبى وتغدق بعد أن ترضى وتقرر، جسد نحيف لكنه ممتلئ، فياض، معطاء، قادر على الهدهدة، إذا ما بدأت الاحتواء تقبض فلا تفلت، يداعب داخلها الآتى، القادم، يمس برهافة ولين، أو يلف الخناق، وأحيانا يبدو كأصابع عازف الناى الماهر، إذ تنتقل من أعلى إلى أسفل، أو العكس فتخرج النغمات نشوى، راضية مرضية.

لن ينسى يوم وقوفه فى وسط المقهى. وصفه الدقيق، البطىء، لخروجها كما ولدتها أمها، تطلعها إليه بعد بلل جسده إثر انتهاء حمامه، دنوها، تجفيفها له بطرف لسانها..

أنثى كهذه.. أيطيق فراقها؟

لعن الله صاحبه الأدبجى، من أغواها ودفع بكنوزها إلى أوروبا، إلى البعد، كل من دنا، كل من عرف أتونها، قبضها وبسطها، لا يمكنه النأى أو الفكاك، وإذا أدارت له ظهرها سعى إثرها إلى أبد أبيد.

لا بد أن هذا الطبيب الثرى الأجنبى، ذهل عن نفسه عندما عاين تكوينها الفريد، صار إليها، وسكن.